

هوغو ستنس

ملك المال الألماني

ورد اسم هذا الرجل مراراً في الجرائد اليومية واطلعنا على وصف مسهب وصفه به رجل اميركي لثيئ منذ عهد قريب وحدثه ملياً في كثير من المسائل المعاشية التي يهتم قراء المقتطف الاطلاع على رأيه فيها لانه اعظم مالي في المانيا واقدر مدير للاعمال الواسعة النطاق فرأينا ان تقتطف من حديثه ما يلي

قال الكاتب : ذهبت الى المانيا وغرضي الاول البحث في احوالها المالية لارى ما تستطيعه من حيث ايقاف الغرامة التي تُطلب منها وتعمير ما تخرب من بلادها ومعاملها . وكان لي من وراء ذلك غرض آخر وهو ان اتى المالي ستنس واقف على آرائه . ولما تمدر علي ان اجتمع به في مدينة من المدن التي يتردد اليها كلسبرج ونيئا ومونخ وهمبرج قصدت ان انتظره في برلين لكثرة تردده اليها . والسييل الاكيد في المانيا للوصول الى رجل هو بواسطة البنك الذي يتعامل معه فتصدت الدكتور فون ستنس مدير البنك الألماني (دئس بنك) فاعطاني كتاباً الى ستنس يعرفه بي ولكنه قال لي انه لا يقن اني اتكمن من مقابلته . ثم ذهبت الى مدير شركة الاعمال الكهربائية التي لها اليد الطولى في ترقية المانيا صناعياً وطلبت منه ان يساعدني على الاجتماع بستنس والتحدث معه فقال لي ان ذلك ضرب من الاحمال لان ستنس لا يجادث احداً

ثم لقيت وكيل ستنس وهو ماجور من ضباط قلم الخباياات الألماني . ومن احواله تعيين الاوقات التي يقابل فيها ستنس من يريد مقابلته فقال لي انه ينتظر مجيئه الى برلين بعد ايام قليلة ولكنه لا يقيم فيها اكثر من ٢٤ ساعة وكل ساعة من هذه الساعات لها شغل معين ومع ذلك وعدي ان يذل جهده حتى يجمله يراني

وفي اليوم المعين جاء ستنس الساعة السادسة بعد الظهر واخذ للحال يتذاكر مع مديري اعماله الى الساعة الرابعة بعد نصف الليل ونهض الساعة الثامنة صباحاً وعاد الى مذاكرة المديرين الى الساعة السابعة مساءً ثم مضى الى مونخ آخذاً بعضهم معه في مركبته لتسعة المذكرة في اشغاله



هوغو ستس

مقتطف يناير ١٩٣٢
امام الصفحة ٤٤

2010-2011

1

2

3

4

5

6

وبعد اسبوعين طاد الى برلين وكنت قد دعوت الماجور وكيه الى العشاء مع رجل اميركي كان الماجور يريد ان يجتمع به . ولما سألته عن رئيسه قال لي انه آت لاشغال مهمة جدا ولا يظن انه يستطيع ان يراني . فقلت له انه يتعذر علي ان اقدر المانيا من غير ان اجتمع به ولو خمس دقائق . ثم ذهبت الى همبرج وبرين وليبرك وليل وعدت الى برلين قبل الميعاد المضروب لعودة ستنس اليها . ولما جاء كانت اشغاله تستغرق كل دقيقة من وقته فقطعت الامل من الاجتماع به واخذت ورقة السفر الى بروكسل في القطار الذي يسافر الساعة الثانية بعد الظهر . وجمعت امتعتي الساعة الحادية عشرة وخرجت من الفندق في حاجة لي واخبرت كاتب الفندق اني اعود بعد عشر دقائق . ولما عدت لاقتني هذا الكاتب وهو يقول مضطربا ان ستنس سأل عني . قلت واين هو الآن فقال ركب اتوموبيله منذ دقيقة ومضى . فهرولت الى الغرفة التي ينزل فيها فقالت لي المرأة التي تديرها ان الرئيس (وهذا لقبه عندهم) كان يطلب ان تركب معه الى ادن هوتل . فنزلت حالا قاصدا ان اتبعه واذا بالماجور يناديني ويقول لقد فتشنا عنك في كل مكان هاك بطاقة الرئيس . فاخذتها واذا هو قد كتب فيها بقلم الرصاص « اني متأسف جدا لانني لم اتمكن من الوصول اليك الساعة ١١ ونصف . فاحيك »

وبالطاقة بيعة جدا واسمها عليها مطبوع بحروف عادية . اغشى اغنياء المانيا يحملون كرهه لتبذير والظهور على حمل بطاقة مطبوعة بالحروف فلم اقتنع بهذه البطاقة وقلت للماجور لا بد لي من رؤية ستنس قبلما اذهب . فأتار علي ان اخاطب ادن هوتل بالتفوق واسأل عنه ولم يكن الا لحظة حتى رأيت ستنس داخلا فمرفته من شدة مشابهته لصوره التي رأيتها ومرت نحوه وللحال عرفته الماجور في قلت في نفسي هذه فرصة لا تنفوت وسرت امامه الى زاوية هناك وجلست معه نصف ساعة أكله واسمع حديثه

وهو عرض الوجه اصفره متمب العينين اسود الشمر قصير اللحية اني الانف كأنه من النسل السامي ولعل ذلك سبب ما يقال عنه وهو انه يهودي والحقيقة انه مسيحي انجيلي الا ان سجنته شرقية حتى لو لبس عباءة لظن من عرب البادية . لبامه اسود ساذج مجعد كأنه ينام فيه . قبتة وامثة وربطتها تكاد تصمد عنها . عا رأسه برنيطة سوداء ضيقة الزحف يلبسها صيفا وشتاء .

تراه فتعجب كثير الهموم مضيق الافكار منهوكاً من التعب ولكنه دائماً يتكلم
تبرق عيناه وتبدو منه قوة عزم وصلابة عود لم تكن تنتظرهما منه
سمعتني يشخص ادواء العالم الاقتصادية بالدقة والايجاز ويبيدي رأيه فيما تأول
اليه كان عينيه مخترقان حجاب الغيب . فقلت هنا رجل اعدته الطبيعة لمحاربة
الجبارين . عزيمة ماضية وهمة عالية وارادة من صلب الحديد وإقدام لا يعرف
الاحجام . هذا ما تراه حيناً تلقاه وتحادته

حالمناشرعنا في الحديث رأيت منه رجلاً لا يحجم عن مكاشفة محدثه بأرائه .
قال لي انه اسف لاني اضطرت ان انتظر طويلاً قبلما تمكن من مقابلتي واسف
ايضاً لانه لم يسكن من الاجتماع بي في اول النهار . وكنت احسب انه كتوم
اضطر ان استخراج الكلام منه استخراجاً لكنه لم يكن كذلك بل وجدته فيفيض
في حديثه بسرعة غريبة . وكنت قد عرفت بالاختبار ان خير السبل لتسبيل
الكلام على من تحادثه ان تحادثه بلفظه خادته بالالمانية واول سؤال القيت
عليه هو « هل تستطيع المانيا ان تدفع الغرامة المطلوبة منها »

باداته هذا السؤال لاني اعرف مقدار اهتمام الالماني بامر الغرامة وامتعاضهم
منها فلم اذكرها لاحد منهم الا احمرت وجنتاه واندفع في الكلام فكان كما ظننت
لاني لم اكد طرح سؤالي عليه حتى قال

« يستحيل على المانيا ان تدفع ما طلب منها . وهذا الاسلوب فاسد كله فاولاً
المبلغ باهظ جداً لم يسع مثله وثانياً اذا اردنا ان نوفي القسط الاول وجب علينا
ان نبتاع نفوداً اجنبية فيرتفع سعر الريال ارتفاعاً فاحشاً ويهبط سعر المارك
هيوماً فاحشاً واضطر مطابعتنا ان لا تكف عن طبع ورق النقد فيزيد مركزنا المالي
ضعفاً على ضعف . وكيفاً قلبت نظرك في الغرامة وجدت فيها اموراً مستحقة فاذا
ارادت المانيا ان توفي ما يطلب منها مما يزيد في صادراتها احتاجت الى خمسة ملايين
حامل فوق عمالها فمن اين تأتي بهم ولم يبق لنا مستعمرات والحرب فتكت برجالنا .
لم يصب امة مغلوبة من الذل ما اصابنا . كانت الامم المغلوبة تعطى وقتاً لتتنفس
اما نحن فنشعر بيد الذين قهرونا اخذة بخناقنا » ثم جعل يصف حالة العالم المالية
بصارات وجيزة تكاد تكون من جوامع الكلم وكنت اراها اميركية في يرادها
ويرادها اكثر من المانية قال

« العالم مريض كله وساسة أوروبا لا يهلون حتى يشفي . تفر قليل من رجال الاعمال يجلسون وينظرون في حال العالم يشتمون ان يصلحوه أكثر من كل رجال السياسة اجمع . مصيبة أوروبا في ساستها ولا منجاة لها منها الا اذا قضي عليهم »
 « لقد كان في طاقة فرنسا ان تجتهد منذ سنتين من الرجال والمواد ما يكفي لاصلاح ما خرب منها لكنها لا تهتم بهذا الاصلاح على ما يظهر كانهم باذلال المانيا والقضاء عليها . جمهور الفرنسيين من اهل العقل الراجح الذين يحبون الاصلاح ولكنهم خاضعون لصحافتهم وسياستهم محمولون بها وبهم على ارقام المانيا »
 « على أوروبا وسائر بلدان العالم ان تعلم انه لا يمكن العرود الى النظام الذي كان قبل الحرب من غير ان تعود المانيا منتجة كما كانت لانها ضرورية لفلاح العالم فاذا اصلحت سريعاً اصطلحت احوال العالم سريعاً »
 « واذا لم تتعاون ممالك الارض معاً فقد قضي عليها لارتباطها بعضها ببعض .

ولا ينجر الممران الا بالتعاون »

وسألته عن مستقبل المانيا فقال « يستحيل عليك ان تلامي متين مليوناً من النفوس ولا سيما اذا كانوا من اهل العمل وصلاح حالهم يفيد العالم كله . المانيا تود ان تعمل وتتم قسطها من الاصلاح ولكنها تحتاج الى المواد الاولية التي تعتمد عليها في صناعتها . والذين عندهم هذه المواد لا يريدون ان يعملوا . الصناعة الالمانية انتعشت الآن بعض الانتعاش وكان في الامكان ان يزيد انتعاشها لولا ما تجده من العوائق

« ولا بد للصناعة من الشركات المنظمة . ولا يقصد بالشركات ابطال المنافسة

بل التحكم من احراز ما يلزم من الوقود والقوة لكي يكثر المستوع »

فسألته ما هو اصلح تدبير تنفق عليه الامم المختلفة ويمكن العمل به الى هنا كان كلامه وكلامي بالالمانية فلما اتيت عليه هذا السؤال جعل يتكلم بالانكليزية وهو يحسنها غاية الاحسان فاجاب

« ان الحرب قد اثبتت بطلان التحالفات السياسية . وان ام شيء في العالم العمل الزراعي والصناعي فعلى ام الارض ان تهتم باعادة الحياة الى العمل . وعندى ان التحالف الصحيح المنفذ هو التحالف الاقتصادي التحالف على اصلاح المعايير . تحالف مثل هذا يجب ان يكون مؤلفاً من اميركا وانكلترا ومانيا فيضمن معاش

الناس ومضى ثم ذلك سهل البطال الحروب «

فقلت اراك ادخلت انكثرا في هذا التحالف

فقال « نعم ادخلتها لانها اذا لم تدخل اقامت الدنيا واتعدتها ويجب ان تدخل

فرنسا ايضاً لانها عنصر فعال ورجال فرنسا من رجال العمل «

ثم استطرد الى روسيا وقال « لا بد من روسيا لاوروبا والعالم اجمع . لا بد من روسيا المنتظمة المشتركة في العمل روسيا التي تنتج وتصدر وتشتري . ولقد كان اقترادها وخروجها من مصاف البلدان المنتجة سبباً فعالاً في تأخر شفاه العالم مما اصابه لانه لا يمكن ان يبطل مائة مليون نص ابيع ما يحتاجون اليه من غير اخلال في ميزان تجارة العالم اضعاف الى ذلك ان التساقد خربت وان قوة ألمانيا على المشتري قد ضعفت جداً بما حل بنقودها من الهبوط وكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان حدثت هوة كبيرة في سوق التجارة ولا بد من ردمها والا بقيت الامور على ما ترى من التضعف والخلل

« وروسيا انعمل الاكبر في اوربا ولا تستطيع بلاد واحدة ان تملحها بل

ذلك يستلزم اتحاد اميركا وانكثرا والمانيا على اصلاحها . والامان مؤهلون للعمل

فيها بموقفهم الجغرافي ولانهم يعرفون لغتها ويدركون افكار شعبها «

وقبل ان اسأله مسألة اخرى استطرد الى موضوع آخر وقال « اتعلم ما هو اهم

شيء للاصلاح بعد الخلاص من رجال السياسة . هو في رأيي اشتراك اميركا الفعلي

في امور اوربا فان السياسة التي يراد بها ابتعاد اميركا عن الاشتراك في مصالح

اوربا من شأنها القضاء على اوربا . لاميركا مصالح كبيرة في اوربا فلا بد لها من

الاشتراك معها ولكن ليس على الاسلوب الذي وضعه ولنس لان اوربا محتاجة

الى رجال فعالين لا الى رجال قوالين «

وكلمة عمادى في الكلام زاد اقتناعي بانه يحيط علماً بكل امور العالم . واستمر

يخاطبني بالانكليزية الا حينما كان يصل في حديثه الى امر يريد تأكيد الكلام فيه

فكان يعود الى الالمانية . واتضح لي انه كان متبعاً لكل ما يجري بين الدول من

المذاكرات والاعمال فقد اخبرني ثقة في اليوم السابق عن امر يمس علاقات اميركا

الخارجية وهو يقول هذا مرةً محض لكن ستنس ذكره لي حينئذٍ وقال انه

لا يزال مرةً

ولما رأيت اني ملأت جمعتي وان كتابه وقفوا حولنا ومقوننا بعين المنتظر المتعرج قلت لا بد من الوقوف هنا لكن كانت تنسي تحدتي ان أسأله عن الغرض الذي يرمي اليه من كل هذا التعب وهذا للشقاء فقلت له انك تزيد اشغالك وتوسع اعمالك كل يوم فالى اي غرض انت ترمي . ان يسارك قصد ان يجمع شمل الممالك الالمانية ويجعلها امبراطورية واحدة ففاز فهل تقصد انت ان تجميع شمل المعامل وكل المصالح الصناعية وتديرها بنفسك

وكان الى الآن يتكلم ووجهه اصفر لا حركة فيه فلما التيت عليه هذا السؤال تبسم قليلاً وقال « هذا سؤال لا يستطيع ان اجيبك عنه »

وكانت الساعة قد قامت الواحدة فنهض فودعته وودعني بقوله auf widersehen اي الى اللقاء

وستأتي في الجزء التالي على ما ذكره الكاتب من تاريخ ستس ووصف اعماله الكثيرة

المعيشة قبل الحرب وبعدها

كتب كاتب انكليزي رسالة الى مجلة « اوتلوك » الاميركية المشهورة قابل فيها بين احوال المعيشة في انكلترا قبل الحرب وبعدها . ولما كان معظم ما ورد فيها ينطبق كل الانطباق على احوال المعيشة عندنا رأينا ان تلخصها ليقس القراء عليها . فان متوسط نفقة المعيشة في انكلترا ارخص مما هو في سائر بلدان اوربا كما ان متوسط المعيشة في مصر ارخص مما هو في سائر بلدان الشرق الادنى . ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان المعيشة في انكلترا ارخص مما هي عندنا . فقد جاء في احصاء انكليزي اخير ان متوسط اثمان الحاجيات في انكلترا الآن هبط الى ١٢٨ في المئة فوق ما كان قبل الحرب وهو عندنا لا يقل عن ١٦٠ في المئة . قال الكاتب : اذا حدثت الانكليز على اختلاف طبقاتهم تسقط منهم جميعاً ان غاية ما يتصوره ان تراجع عقارب الساعة الى الوراء حتى تأتي بهم الى سنة ١٩١٤ . وممتمهم يقولون متحسرين ان اوقات الصفاء والرخاء التي تقدمت الحرب لن تعود . وما من احد الا ويعلم ان سنة ١٩٢١ تختلف كل الاختلاف عن سنة ١٩١٤ ولكن